

كانت الساعة حوالي الحادية عشرة تقريباً حين وصلنا إلى المرحلة الأخيرة في مغامرتنا الليلية. كنا قد تركنا الضباب الرطب يحيط بالمدينة خلفنا، وأصبح الليل صافياً تقريباً. هبّت ريح دافئة من الغرب، وكانت غيوم واطئة تمرّ ببطء عبر السماء، والقمر يظهر خلسة من وراء الثغرات المتروكة بينها كانت الرؤية سهلة لمسافة معقولة، لكن تاديوس شولتو تناول أحد المصابيح الجانبية من العربة لينير لنا الطريق على نحو أفضل.

يقع بونديتشرى لودج على أرض واسعة يحيط بها سور مرتفع بني من الحجارة وقد ثبتت في أعلاه قطع من الزجاج المكسور. الباب الحديدي كان الوسيلة الوحيدة للدخول، ولذلك أخذ السيد شولتو يدق عليه بشكل متكرر وكأنه ساعي البريد. قال صوت فظ من الداخل: «مَنْ هناك؟».

- «هذا أنا يا ماكريدو. لقد صرت تعرف طريقتي في طرق الباب صوت تذرّ وخشخشة مفاتيح وصرير باب يفتح. شاهدنا رجلاً قصيراً واسع الصدر يقف في الباب وهو يحمل مصباحاً أصفر أشاح بنوره عن وجهه الناتئ وعينيه المرتجتين والمتلثتين ريبة.